

مقتطفات متعلّقة) من أعمال يحيى الرخاوى النقدية والإنشائية والإبداعية: مقتطفة من كتابه "رباعيات ورباعيات



نشرة "الإنسان 2018/11/05

السنة الثانية عشرة - العدد: 4084

بروفيسور يحيى الرخاوى - الطب النفسي، مصر

[yehiatrakhawy@hotmail.com](mailto:yehiatrakhawy@hotmail.com)

(رباعيات ورباعيات) (1)

(صلاح جاهين - عمر الخيام - نجيب سرور)

صلاح جاهين:

....."

السؤال الحائر والوجود الباحث:

.... يعلن صلاح جاهين موقفه الوجودى الحائر بشكل مباشر، فى كثير من إيداعاته، فيبدو وهو

يدافع عن قضية وجوده، بكل الصور، وكأنه يدفع تهمة لا يعرفها، فنراه فى "قصاقيص ورق" فى

موقف الاتهام، يطلق غناؤه وأنيبه وهو يدافع عن جريمة لا يعرف أبعادها ولا دوره فيها، وكأنه

مسئول عن ذنب وجوده الذى لم يختره، وهو لا يجد تفسيراً لهذا "الشعور بالذنب" الذى يدفعه إلى

"المرافعة" .. الباكية مرة:

مؤيد بكل أنين الكمنجات فى كل الوجود

العذبة البريئة حيناً:

بتهنينة الأمهات للعيال فى المهود

المَرحة المنطلقة تارة أخرى:

بصوت القُبل.. وكل ابتسامه بحق وحقيق

فهو يحس أنه فى حياته مهاجم بغير ذنب، متهم بغير تهمة، أمام أسياد وهميين يريدون نهش لحمه:

سيادى الحدّادى اللى حايمه على رمّتى

ولعل هذا الموقف هو الدافع الأصيل وراء انطلاقه فى كل هذا الإنتاج الفنى الوفير؛ ليوصل

معركة الوجود، فهو إما أن يعبر عن صراعاته بهذا الأسلوب، وإما المرض، لذلك نجده يؤكد أهمية

التفقيث بالكلام.. وإلا.

ده اللى ما يتكلمش ياكتر همه

وهو يحذرنا من ترددنا عن الإفصاح عن نشيجنا الداخلى بالغناء

ياعدليب ما تخافش من غنوتك

كتم الغنا هو اللى حيموتك

هذا هو ما فعله صلاح، وإن كان يبدو أنه لم يُغنه بدرجة كافية، إن ما يعنيه صلاح هنا بالغناء،

إنما يشمل التعبير والإبداع والتناغم معاً، وهذا هو المخرج الحقيقى السليم لزخم الطاقة الذى تتفجر به

النفس، ونكرر من جديد أننا ما لم نجد أسلوباً مناسباً ومجالاً كافياً ومتلقياً معاشياً لتشكيلات هذه الطاقة

الحيوية المتدفقة التى تتجمّع فى أروع صورها فى الإبداع، وكأنها تجمع خصلات الإشعاع فى بؤرة

.... يعلن صلاح جاهين موقفه الوجودى الحائر بشكل مباشر، فى كثير من إيداعاته، فيبدو وهو يدافع عن قضية وجوده، بكل الصور، وكأنه يدفع تهمة لا يعرفها

هو يحس أنه فى حياته مهاجم بغير ذنب، متهم بغير تهمة، أمام أسياد وهميين يريدون نهش لحمه

هذا الموقف هو الدافع الأصيل وراء انطلاقه فى كل هذا الإنتاج الفنى الوفير؛ ليوصل معركة الوجود، فهو إما أن يعبر عن صراعاته بهذا الأسلوب، وإما المرض

أننا ما لم نجد أسلوباً مناسباً ومجالاً كافياً ومتلقياً معاشياً

لتشكلات هذه الطاقة  
الحيوية المتدفقة التي تتجمع  
في أروع صورها في  
الإبداع، وكأنها تجمع خصلات  
الإشعاع في بؤرة هذا التخلق  
الجديد، فإن مصير هذه  
النوبات هو التشتت بغير  
نظام، والضغط بغير توجيه  
فهو المرض

هذا التخلق الجديد، فإن مصير هذه النوبات هو التشتت بغير نظام، والضغط بغير توجيه فهو المرض.

2/3

واختزال الإبداع باعتباره حلاً لصراع نفسي، هو تسطيح لا يقدم تفسيراً مناسباً لزخم الإبداع ودوره

في إعادة تشكيل الحياة، وصلاح، مثلاً، لا يستعمل إبداعه لمجرد حل الصراع، أو تفريغ طاقة  
محبوسة، وهو لا يهدف بإبداعه أن يقوم بوظيفة التطهير التي بالغ في وصف أهميتها أرسطو؛ ذلك أن  
الإبداع ليس مسألة تفريغ أو تنفيث مثل صمام إنباء البخار، وإنما هناك حاجة أصيلة في الكيان البشري  
يمكن أن نطلق عليها: الحاجة إلى الإبداع، حاجة تلح في التعبير في أية صورة من الصور بالأداة  
المتاحة، وإبداع صلاح، في الرباعيات بوجه خاص، يسرى عميقاً، رصينا رائقاً في أن، حتى يبدو أنه  
يروى وجودنا مثلما تذوب الثلوج في عروق الماء المنساب بين صخور الجبال؛ لتكون السيل المتجمع  
في نهير جميل، يصبح مصدراً لريِّناً، فنبدع بدورنا ما نستطيع، ونحن ننتقله.

نسمعه معا وهو يشير إلى القصيدة التي ينوي أن يكتبها، القصيدة التي تلوح له حتى يكتبها، التي  
تلح عليه أن يكتبها؛ ثم إنه بكل سلاسة الوجود، يكتفي بإعلان هذا التهيؤ الجاهز، ثم يعفى نفسه من  
قهر الالتزام بكتابتها :

ح اكتبها وان ما كتبتهاش أنا حر

الطير ماهوش ملزوم بالزقزقة.

والقصيدة تقول من البداية:

في يوم من الأيام راح اكتب قصيدة

عن قطتي، عن الكمنجة الشريفة

عن نخلتين فوق العلالى السعيدة

عن العناب عن الهدوم الجديدة

عن طفل بقميص نوم

عن قوس بعد الصلا في العيد

عن طرطشات البحر ح اكتب يوم

ح اكتب قصيدة

ح أكتبها وإن ما كتبتهاش أنا حر

الطير ما هوش ملزوم بالزقزقة

هنا تفرقة واضحة بين "كتم الغنا هو اللي حيموتك" وبين "الطير ماهوش ملزوم بالزقزقة"، وكلاهما

يشير إلى وظيفة تدفق الإبداع بشكل يتجاوز مجرد التفريغ والتطهير، حتى لو لم يظهر مباشرة في  
الشكل الواعد به.

[1] - المقتطف من كتاب "رباعيات ورباعيات" (ص11-ص13) (الطبعة الأولى 1979،

والطبعة الثانية 2017) والكتاب متاح في مكتبة الأنجلو المصرية وفي منفذ مستشفى دار المقطم

للصحة النفسية شارع 10، وفي مركز الرخاوى: 24 شارع 18 من شارع 9 مدينة المقطم، كما يوجد

أيضاً بموقع المؤلف [www.rakhawy.net](http://www.rakhawy.net) وهذا هو الرابط

إرتباط كامل النص:

[www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD051118.pdf](http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD051118.pdf)



شبكة علوم النفس العربية

نحو لياقة نفسانية أفضل

مؤسسة العلوم النفسية العربية

معا ... نذهب أبعد